آفة الاختلاط

عبد الله بن عبد الحميد الأثري

مصدر هذه المادة :





آفة الاختلاط

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

أختي المسلمة: يا أيتها الجوهرة الغالية..

إن من يسر الإسلام وسماحته أنه حرم علينا الاختلاط بين الجنسين صيانة للأعراض، وحفظًا للكرامة، وبعدًا عن الشبهات، فالحجاب بالنسبة لك كالواحة التي تتفيئين بظلالها وتتمتعين بجلالها، وليس الحجاب سجنًا من السجون كما يصور ذلك لك دعاة العلمانية والتغريب، فاحذري ثم احذري من كيدهم. بل الجوهرة الغالية الثمينة لا تكون إلا مكنونة محفوظة!!.

فالمرأة في الإسلام درة تصان، لا متعة تباح لكل راغب وطالب من الرجال، ومن ضمن هذا المبدأ نفهم التشريعات والتوجيهات التي سنها الإسلام في ملابس المرأة وهيئتها حين خروجها من غير محارمها؛ فإن الشريعة الإسلامية لا تستهدف إلا صيانة المرأة وحمايتها وجعلها في منأى أن تكون كلأً مباحًا، لا حرمة لها ولا قيمة، وحضارة أعدائنا لا تفعل أكثر من جعل المرأة متعة سهلة المنال من قبل الرجل.

والمرأة في الإسلام مكرمة معززة ومصونة، من حيث الأساس يشملها الإكرام العام الذي قرره القرآن للإنسان، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا** ﴾ [الإسراء: ٧٠].

إذًا المرأة والرجل في الإنسانية والنسب البشري سيّان.

وأما عن إكرامها خاصة، وفي قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ **[الأحقاف: ١٥]**.

وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: من أحق الناس بصحبتي؟ قال: «**أمك**» قال: ثم من؟ قال: «**أمك**»، قال: ثم من؟ قال: «**أمك**»، قال: ثم من؟ قال: «**أبوك**» **[رواه البخاري ومسلم]**.

فإن المرأة في الإسلام شطر الأمة، لا تصلح الأمة إلا بصلاحهن. ولا صلاح إلا باتباع الإسلام، وفهم كل فرد دوره في الحياة.

أيتها الأخت: إنك خلقت لأمر عظيم جد عظيم، فإياك أن تعيشي على هامش الحياة، وترضي بالقليل من نعيم الآخرة الكبير؛ فإن الله تعالى يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها.

تعريف الاختلاط: هو اجتماع الرجل بالمرأة التي ليست محرمًا له اجتماعًا يؤدي إلى ريبة.

أو: هو اجتماع الرجال بالنساء غير المحارم في مكان واحد، يمكنهم فيه الاتصال فيما بينهم بالنظر، أو الإشارة، أو الكلام، أو البدن؛ من غير حائل، أو مانع يدفع الريبة والفساد.

أدلة تحريم الاختلاط:

* قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

* وقال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، فخير حجا للمرأة بيتها.

قال مجاهد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ هو المشيء بين الرجال، أي: أن المقصود بتبرج الجاهلية الأولى هو المشي بين الرجال.

* وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ

﴿وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

* وقال ﷺ: «**إياكم والدخول على النساء**» فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله! أفرأيت الحمو؟ - يعني أقارب الزوج - فقال: «**الحمو الموت**» [متفق عليه].

* وقال ﷺ: «**لا يخلون رجل بامرأة؛ فإن الشيطان ثالثهما**». **[صحيح: رواه الإمام أحمد]**.

* وقال ﷺ: «**لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد، خير له من أن يمس امرأة لا تحل له**» **[حسن: رواه الطبراني، والبيهقي]**.

* وقال النبي ﷺ: «**المرأة عورة؛ فإذا خرجت استشرفها الشيطان، وأقرب ما تكون بروحة ربها وهي في قعر بيتها**».

وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق، قالت: «كن نغطي وجوهنا من الرجال» **[صحيح: رواه الحاكم]**.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن الرجال أصل كل بلية وشر، وهو أعظم أسباب نزول العقوبات، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا، وهو أعظم أسباب الموت العام، والطواعين المتصلة». اهـ.

أضف إلى هذا شيوع الطلاق، وتفشي التبرج بالزينة، وانعدام الغيرة، واضمحلال الحياء، وفساد الأخلاق، وتعسير غض البصر، وتيسير زنا العين، والتسبب في بلاء العشق الذي يتلف الدين والدنيا.

من صور الاختلاط المحرم :

١- اختلاط البنات مع ابن العم وابن العمة.

٢- اختلاط البنات مع ابن الخال وابن الخالة.

٣- الاختلاط مع أخي الزوج بالنسبة للزوجة.

٤- اختلاط أخوات الزوجة مع زوجها.

٥- اختلاط أخي المرأة من الرضاع مع أخوات أخته من الرضاع.

٦- خلوة خطيب الفتاة بالفتاة، وخروجه معها وحديثه، وذلك قبل العقد. وإنما جاز له النظر إليها بحضور وليها إذا اتفقا على الزواج فقط.

٧- صعود العريس مع العروس على النصة أو المنصة في ليلة الزفاف، أمام النساء.

٨- صعود أقارب العريس والعروس على المنصة أمام النساء.

٩- مباشرة الرجال بالخدمة في الحفلات في بعض الفنادق؛ كما يحدث ذلك في بعض حفلات الزفاف وذلك في قسم النساء.

١٠- اختلاط النساء بالرجال الأجانب عمومًا بحجة أن القلوب بيضاء أو «إنما الأعمال بالنيات».

١١- خلوة القواعد من النساء بالرجال الأجانب، وإنما أجاز الشرع لهن كشف الوجه فقط، وإن استعففن فهو خير لهن.

١٢- اختلاط المرأة بالرجل الأجنبي بحجة أنه من القبيلة أو العشيرة.

١٣- التساهل في الاختلاط للفتيات في سن البلوغ بالشباب والرجال الأجانب بحجة أُنهن صغيرات.

١٤- اختلاط الأولاد الذكور والإناث — ولو كانوا إخوة — بعد التمييز في المضاجع.

١٥- خلوة السائق بالمرأة في السيارة.

١٦- حج بعض النساء وسفرهن من غير محرم.

١٦- اختلاط الطالبات والطلاب في صفوف الدراسة في الجامعات أو المدارس.

١٧- قيام النساء بتدريس الرجال في الجامعات أو الكليات والمدارس، وكذلك قيام الرجال بتدريس النساء مباشرة.

١٨- اختلاط الطلاب المبتعثين بالعائلات الغربية والسكن معهم في منزل واحد.

١٩- الدعوة إلى تدريس المرأة للأولاد في الصفوف الدراسية الأولى هي دعوة خبيثة للتدرج في الاختلاط.

٢٠- الدعوة إلى ابتعاث النساء إلى الخارج بحجة التحضير للدراسات العليا، وما يؤدي إليه من التطبع بالأفكار الغربية الهدامة.

٢١- اختلاط الطلاب والطالبات في الصفوف الدراسية العليا بحجة الدراسة الميدانية.

٢٢- خلوة الرجال المشرفين على الرسائل الجامعية بالطالبات بحجة الإشراف على الرسالة.

٢٣- خلوة المدرسين الخصوصيين بالطالبات بحجة التدريس.

٢٤- الدعوة إلى حضور الأمسيات الشعرية واللقاءات العلمية، والمحاضرات المختلفة، والتي تلقيها بعض النساء أو الرجال ويحضرها النساء والرجال جنبًا إلى جنب.

٢٥- اختلاط الممرضات والطبيبات الرجال الأجانب [١]، حتى ولو كانوا من الممرضين أو الأطباء.

٢٦- خلوة الطبيب بالممرضة أو الطبيبة.

٢٧- خلوة الطبيب بالمريضة من غير محرم لها.

٢٨- كشف المرأة عند الطبيب لغير حاجة أو ضرورة أو مع وجود الطبيبة لانتفاء ذلك في العمل.

(١) المفهوم الشرعي لكلمة «الرجل الأجنبي» أي: غير المحرم. والزوج والمحارم هم: الأب وإن علا، والابن وإن نزل، وأبو الزوج وزوج الابنة، والخال والعم وأبناء الزوج، وأبناء الإخوة وأبناء الأخوات، ومن هو مثلهم من الرضاع، ويجوز للمرأة أن تكشف وجهها أمام ملك اليمين أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال والطفل الذي لا يميز.

٢٩- اختلاط النساء بالرجال في حفلات التوديع والاستقبال وبعض المناسبات.

٣٠- اختلاط النساء بالرجال في المختبرات الطبية والصيدليات بدعوى ضرورة ذلك في العمل.

٣١- اختلاط النساء مع الرجال في الألعاب والملاهي بحجة يوم العائلات.

٣٢- اختلاط النساء مع الرجال في المطاعم والكافتريات بحجة قسم العائلات.

٣٣- اختلاط النساء بالرجال أو خلوة المرأة بصاحب المعرض أو الدكان.

٣٤- اتخاذ الخدم أو السائق، واختلاطهن بالنساء وحصول الخلوة بهن.

٣٥- اتخاذ الخادمات اللائي يبقين بدون محارم.

٣٦- استقبال المرأة أقارب زوجها الأجانب، أو أصدقاءه في حالة غيابه، ومجالستهم.

٣٧- اختلاط النساء بالرجال في مراكز التسويق (الأسواق).

٣٨- سفر المرأة بالسيارة، أو الطيارة، أو الحافلات، أو غير ذلك من غير محرم لها.

٣٩- تصوير النساء من قبل المصورين.

٤٠- اختلاط النساء بالرجال في المناسبات والاحتفالات البدعية، مثل: المولد النبوي وليلة الإسراء والمعراج، وغيرهما كما يحصل باسم الدين، والإسلام بريء من هذه البدع والله المستعان.

٤١- الخلوة في أي مكان، ولو بصفة مؤقتة كالمصاعد، والمكاتب والعيادات، وغيرها.

وغير ذلك من الصور المحرمة من صور الاختلاط.

أختي المسلمة: احذري: «الخلوة، والاختلاط، والتبرج». فإنها والزنى رفيقان لا يفترقان، وصنوان لا ينفصمان غالبًا.

واعلمي – حفظك الله من كل سوء –: أن الستر والصيانة هما أعظم عون على العفاف والحصانة، وأن احترام القيود التي شرعها الإسلام في علاقة الجنسين هو صمام الأمن من الفتنة والعار والفضيحة والخزي.

فعليك أيتها المرأة المسلمة أن تتقي الله عز وجل، وأن تحتجبي الحجاب الشرعي الذي لا يكون معه فتنة، وذلك بتغطية جميع البدن من غير الأزواج والمحارم.

أخت الإسلام:

انظري – يا رعاك اله – كم مضى من عمرك؟! «١٦ عامًا» «٢٠عامًا » أو أقل أو أكثر أليس كذلك؟ لكل زرع حصاد، ولكل شجر ثمر، فانظري ماذا حصدت؟ وماذا جنيت؟ أتشعرين الآن أنك عشت عمرك ، لم تشعري. مضت السنون والأعوام وكأنه

لم تكن هناك سنوات مضت! فكري بعمق وحاولي أن تسترجعي لحظة من هذه السنوات! لا جدوى.. السنوات ضاعت واندثرت لم يبق فيها إلا طاعة الله تعالى ورسوله، أما الأكل والشرب، والزينة ومتاع الدنيا؛ كلها أصبحت طيف الخيال.. لا يخدعنك الأمل!

اعملي لما بعد الحياة.. اعملي لأول منزل من منازل الآخرة.

فعن عثمان بن عفان ﷺ قال: سمعت رسول الله يقول: **«القبر أول منزل من منازل الآخرة؛ فإن نجا منه فما بعده أيسر، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه»**.

[رواه مسلم].

يا أخية: السعادة التي نبحث عنها قد أرشدنا الله تعالى إليها، فقال: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ **[طه: ١٢٣]**.

وقال: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ **[البقرة: ٣٨]**.

وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ **[النحل: ٩٧]**.

وقال تعال: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ **[الزمر: ١٧، ١٨]**.

وإن الله تعالى قد وعدنا، ولا يخلف الله وعده، فقال تعـــالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِــكَ فِــي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ [الروم: ١٦].

يا أيها الأمل: أبشري أبشري بالجنة.

قال الحبيب المصطفى ﷺ: «**العبادة في الهرج كهجـــرة إليّ**». [رواه مسلم].

وقال ﷺ: «**إن من ورائكم أيام الصبر، للمتمســـك فـــيهن يومئذ بما أنتم عليه أجر خمسين منكم ، قالوا: يا نبي الله أمنـــهم؟ قال: بل منكم**» [صحيح: الترمذي].

وفي هذا فليتنافس المتنافسون!!

ونسأل الله تعالى أن يوفق الجميع إلى ما يحب ويرضى.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

